المعنى بين الواقع والتجريد

م.م علي موسى عكلة الكعبي
كلية التربية – جامعة ميسان

المقدمة: يحظى علم الدلالة بأهمية خاصة من لدن علماء اللسان؛ ذلك لأنه يشكل الهدف الذي من أجله يكون التواصل بين المشاركين في الخطاب بمختلف أنواعه، ومنذ أوائل القرن التاسع عشر اهتم علماء اللغة بمسألة التطور الدلالي، محاولين تقنين الدلالة بقواعد ومعايير تتنوع بحسب نوع المدارس اللسانية المختلفة، وقد بحث جميعهم في بيان أسباب تغير الدلالة وأشكاله وصوره، وأدركوا أن التطور الدلالي، هو تغيير معاني الألفاظ نتيجة العلاقة المتبادلة بين صورة اللفظ ومعناه، فيحدث التطور الدلالي كلما حدث تغير في هذه العلاقة، وقد يكون في صورة تضييق المعنى، أو تخصيصه، أو توسيعه، أوتعميمه.

إنّ التطور الدلالي ظاهرة طبيعية في اللغات كلها، إذ تنتقل الألفاظ من مجال دلالي إلى مجال دلالي آخر، لتكتسب مفهوماً جديداً، وهذا التطور لا يحدث اعتباطاً، بل انه يعزى إلى جملة عوامل موضوعية وأخرى ذاتية تسهم في تغيير دلالات الألفاظ، ومنها عوامل اجتماعية ثقافية، وأخرى نفسية، ولغوية(١).

ومن آثار العوامل الاجتماعية في التغير الدلالي انتقال الدلالة الواقعية المحسوسة إلى دلالة ذهنية تجريدية، بسبب تطور العقل البشري، والحاجة إلى ألفاظ تعبر عن المعاني، بدلا عن الأعيان، والمصادر بدلا عن الجواهر.

وبالنظر إلى أهمية هذا الموضوع، فقد تناولت تردد اللفظ بين المعنى الواقعي والمعنى التجريدي، ونماذج منه في لغة العرب، وقد تضمن تمهيدا تناولت فيه المعنى اللغوي والاصطلاحي للواقع والتجريد، ومبحثين، الأول منهما في التطور الدلالي من المحسوس إلى المجرد، استنادا إلى سبق المعنى المحسوس في الوجود من حيث الزمان، لكون المصادر قبل الجواهر، والأعيان قبل المعاني، على ما أفاده علماء اللغة في باب الاشتقاق، والمبحث الثاني في نماذج من انتقال المحسوس إلى المجرد في اللغة العربية، والله ولي التوفيق.

التمهيد: مفهوم الواقع والتجريد

(١) ينظر: دلالة الألفاظ/ د.إبراهيم أنيس ص١٥٢– إلى ص١٦٧، وعلم الدلالة– أصوله ومباحثه في التراث العربي/ د. منقور عبد الجليل ص ٧٢، وعلم اللغة /د.علي عبد الواحد وافي ص٣١٩.

الواقع لغة واصطلاحا: يقال: وقَع على الشيء، يَقَعُ وَقْعاً ووُقُوعاً: سقَطَ، ووَقَعَ الشيءُ من يدي كذلك، وأَوْقَعَه غيرُه، ووَقَعْتُ من كذا وعن كذا وَقْعاً، ووَقَعَ المطرُ بالأَرض، ومَواقِعُ الغيثِ: مَساقِطُه(١). والموقعة: موضع الوقوع والصدمة بعد الصدمة في الحرب، والواقعة في الفلسفة: ما حدث ووجد. والوقائع: الأحوال والأحداث(٢).

وتنسب لفظة الواقعية(**Realism**) إلى الواقع "وهو الشيء الوجودي والحقيقي أو الفعلي، وعكسها الخيالي والوهمي. والواقعية: هي مطابقة الواقع. والإنسان الواقعي: هو المعروف بتفكيره الموافق للحقيقة، كما هي في الواقع"(٣).

ومصطلح الواقعية مصطلح فضفاض؛ لأنه يطلق ويراد منه أشياء عديدة، تختلف باختلاف ميادين النشاط الإنساني من جهة، وباختلاف اتجاهات العلماء والنقاد والأدباء ومنظري الأدب من جهة أخرى.

فقد استعمل مصطلح الواقعية في الفلسفة " التي تنسب إلى الفلاسفة الطبيعيين قبل سقراط، أو إلى أرسطو نفسه، والتي تؤمن بوجود العالم الواقع المكون من أشياء مادية، تشغل حيزاً في المكان ووجودها موضوعي، بصرف النظر عما إذا كان العقل يدرك وجودها أم لا"(٤). وتسمى الواقعية المعرفية أو الإدراكية.

ويعني مصطلح الواقعية في السياسة القبول بالأمر الواقع والاعتراف بالأوضاع السائدة، فالواقعية هنا مرادفة للسلبية والاستسلام، وقد يعدها بعضهم مرادفة للرؤية الموضوعية الايجابية، كما فعل الدكتور محمد النويهي.

أما في الأدب فانّ هذا المصطلح يقصد به أحيانا ملاحظة الواقع وتسجيل تفاصيله، وتصويره تصويرا فوتوغرافيا حرفيا، وإبعاد عناصر الخيال المجنح وتهاويله. ويقصد به أحيانا أخرى الحيادية أو الموضوعية الصارمة التي تمنع تسرب أفكار الكاتب وعواطفه ومزاجه الذاتي إلى أعماله الأدبية(٥).

والمقصود في البحث من لفظ الواقع: الألفاظ الدالة على شيء محسوس واقعي، في مقابل تلك الدالة على شيء مجرد ذهني. وهو قريب من المعنى الاصطلاحي للواقعية بكونها مذهبا أدبيا يعتمد على الوقائع، ويعنى بتصوير أحوال المجتمع، وإبعاد عناصر الخيال. وقريب من المذهب الفلسفي الذي يلتزم فيه

---

(١) لسان العرب–وقع–ج٨ ص٤٠٢.

(٢) المعجم الوسيط–وقع–ج٢ ص١٠٢٥–١٠٢٦.

(٣) معجم الفكر الحضاري/ د. منصور العيد ص٢٤٥.

(٤) مصطلحات فكرية/سامي خشبة ص٢٣٩. وينظر: الفلسفة– موضوعات مفتاحية– جوليان باجيني– ترجمة أديب يوسف شيش ص٦٨.

(٥) ينظر: مصطلحات فكرية ص٢٤٠، ومعجم الفكر الحضاري ص٢٤٦، والواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوربية/ د. رشيد بو شعير ص ٧.

التصوير الأمين لمظاهر الطبيعة والحياة كما هي، وكذلك عرض الآراء والأحداث والظروف والملابسات دون نظر مثالي(١). وقريب من المصطلح الفني الذي يدل "على كل نشاط فكري يبحث في الحياة الإنسانية والطبيعية، ويتناول كل ما يقع تحت الإدراك الحسي للإنسان"(٢). والخلاصة أن مرادنا من لفظ الواقع "المفردات أو الأعمال الحركية المتصلة بالحواس الظاهرة "(٣).

التجريد لغة واصطلاحا: جرد الشيء: يجرده جرداً وجرَّدهُ: قشرهُ. وهو مصدر جردته من ثيابه إذا نزعتها عنهُ. يقال: جَرَدَ الشَّيء يجرُدُهُ جَرْداً وجَرَّدَهُ، بمعنى: قشَّره، وتجرَّد الرَّجل من ثيابه يتجرَّد تجرداً، وتجرَّدَتِ السنبلة وانجَرَدَتْ: خرجت من لفائفها، وكذلك النَّورُ عن كِمامِهِ، وانجردت الإبِلُ من أَوبارها إذا سقطت عنها، وجَرَّدَ الكتابَ والمصحفَ، عَرَّاه من الضَّبط والزيادات والفواتح(٤).

ومن حيث التعريف الاصطلاحي، يمكن للباحث في الفلسفة، أو اللغة والأدب، أو التربية وعلم النفس، أن يجد معاني وتعريفات كثيرة لعملية التجريد، وقد يجد فيها بعض الاختلاف، ويتلمس في الوقت نفسه بعض التشابه.

فالتجريد بالمعنى الفلسفي يشير إلى الجانب الإدراكي، الذي يعزِل عقلياً خصائص الموضوع، عن أي موضوع آخر بهدف تجزئة عناصره، وعزل جوانبها الأساسية، وتحليلها من نواحيها المتعددة، وفي صورتها الخالصة.

وتسعى المدرسة التجريدية(**abstraction school**) في الفن" إلى عزل الموضوع عن جميع العناصر الخارجية، وتنتزع الأشكال المألوفة للعين، وتضع العمل الفني في الإدراك العقلي المجرد فقط"(٥).

والعلوم المجردة هي "العلوم المختصة بالمعاني من دون النظر إلى لواحقها المادية، ومن هذه العلوم: الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلم الفلك وعلم النفس وعلم الاجتماع"(٦).

والتجريد لدى المتصوفة يعني:"إماطة السوى والكون عن القلب والسر...وانخلاع عن الشهود والشواهد"(٧).

---

(١) ينظر: المعجم الوسيط-وقع-ج٢ ص١٠٢٥-١٠٢٦.

(٢) معجم الفكر الحضاري ص٢٤٦.

(٣) علم الدلالة العربي-النظرية والتطبيق/ د. فايز الداية ص ٢٨٩. الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري / د. فايز الداية ص٢١٢-٢١٣.

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة-جرد-:ج١ص٤٠٣، ولسان العرب-جرد-:ج٣ص١١٦.

(٥) معجم الفكر الحضاري ص٧٩.

(٦) م.ن.

(٧) موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامية/ د.رفيق العجم ص١٦١.

والتَّجريدُ في البلاغة: أن ينتزع المتكلمُ من أمرٍ ذي صفةٍ أمراً آخرَ مثله في تلك الصفة، مبالغةً في كمالها في المنتزع منه، حتى إنَّه قد صار منها بحيثُ يمكن أن يُنتزعَ منه موصوفٌ آخرُ بها، كقولك: **مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة.** فجردت من الرجل نسمة متصفة بالبركة وعطفتها عليه، كأنها غيره وهي هو. ومن أمثلته الشعرية قول الشاعر:

أعـانق غصـن البـان مـن لـين قـدها وأجنـــي جنـــي الـــورد مـــن وجناتهـــا

فإنه جرد من قدها غصنا ومن وجنتيها وردا. وأقسامُ التجريدِ كثيرةٌ، ومنها مخاطبة الإنسان نفسه كقول الأعشى:

ودّع هريـــرة إن الركـــب مرتحـــل وهـــل تطيـــق وداعـــا أيهـــا الرجـــل(١)

ومرادنا من التجريد في هذا البحث المفردات التي" تعبر عن الحالات النفسية والعقلية ومفرداتهما من الشعور والانفعال والحكم في السلوك والحياة عامة وفي العلوم" (٢). وهو أيضا "قيام الأسماء أو الصفات مقام مسمياتها وموصوفاتها، أو حلول الألفاظ محل الأشياء التي تدل عليها "(٣). ويشمل الألفاظ ذات المعاني الذهنية " التي تدل على صفات معنوية غير محسوسة مثل: الكرم والشجاعة وغير ذلك"(٤).

اصطلاحات بديلة: يمكن أن يطلق على الواقعي والمجرد بالمفهوم المتقدم نفسه، مرادفات أخرى منها: أسماء الأشباح وأسماء الأعمال، قال الزمخشري:"الأسماء ضربان: أسماء الأشباح وهي التي أدركتها الرؤية والحس، وأسماء الأعمال وهي التي لا تدركها الرؤية ولا الحس"(٥).

ومنها أيضاً: أسماء الأعيان وأسماء المعاني، قال ابن جني في باب(تعليق الأعلام على المعاني):"اعلم أن الأعلام أكثر وقوعها في كلامهم إنما هو على الأعيان دون المعاني. والأعيان هي الأشخاص نحو: **زيد وجعفر وأبي محمد وأبي القاسم وعبد الله وذي النُون وذي يَزَن، وأعوج وسَبَل**

---

(١) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر/ ابن الأثير ج١ص٤٠٥، والإيضاح في علوم البلاغة/الخطيب القزويني:ص٣٣٨-٣٤٠، والبرهان في علوم القرآن/الزركشي ج٣ ص٤٤٨، ومختصر المعاني/التفتازاني ص٢٧٦، والتعريفات/الجرجاني:٥٦، وخِزَانَة الأدب وغاية الإرب/الحموي ج٢ ص٤٣٨.

(٢) علم الدلالة العربي-النظرية والتطبيق ص ٢٨٩. الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري ص٢١٢-٢١٣.

(٣)علم الدلالة العربي-النظرية والتطبيق ص ٢٨٩.

(٤) معجم الفكر الحضاري ص٨٠.

(٥) أساس البلاغة -شبح- ج١ ص٤٩٢.

والوجيه ولاحق وعَتْوة(١)، والجَدِيل وشَدقْم(٢)، وعُمَان ونجران والحجاز والعراق، والنجم والثريّا وبِرِقْع والجَرْباء(٣)".

وعبر النحاة عن المحسوس باسم الجثة، وعن مقابله باسم المعنى، وقد أطلقوه على المصادر(٤).

الحقول الدلالية للمحسوس والمجرّد: انتهى علم الدلالة إلى تصنيف الحقول الدلالية باعتبار ما تحيل عليه في عالم الأعيان والأذهان، بأنه لا يخرج عن جنسين من المدلولات: مدلولات محسوسة، ومدلولات تجريدية. والمدلولات المحسوسة تتفرع إلى قسمين: محسوسات متصلة، ومحسوسات منفصلة، وبناءً على ذلك توصل **أولمان** إلى تقسيم الحقول الدلالية على أنواع ثلاثة هي:

١-**الحقول المحسوسة المتصلة:** ويمثلها نظام الألوان في اللغات، فمجموعة الألوان امتداد متصل يمكن تقسيمه بطرق مختلفة، وتختلف اللغات فعلاً في هذا التقسيم. ومعلوم أن الألوان تشكل مشكلة من مشكلات غموض الدلالة، لاتصالها وتكاثرها إلى ما لانهاية، واستحالة وضع حدود فاصلة بينها، وقد أشار **اولمان** إلى ذلك بقوله:"قد يستحيل علينا أن نعزل الشيء عن غيره، أو أن نميزه من ذلك الغير تمييزا دقيقا، كما في حالات الألوان مثلا، فهذه الألوان يتداخل بعضها في بعض بصورة تدريجية بحيث يصبح الفصل بينها أو تقسيمها إلى أنواع أو مجموعات أمرا مصطنعا ومتكلفا إلى حد بعيد"(٥).

٢- **الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة:** ويمثلها نظام العلاقات الأسرية، فهو يحوي عناصر تنفصل واقعا في العالم غير اللغوي، وهذه الحقول كسابقتها يمكن أن تصنف بطرق متنوعة ومعايير مختلفة.

٣- **الحقول التجريدية:** ويمثلها نظام الخصائص الفكرية، وهذا النوع من الحقول يعدّ أهمّ من الحقلين المحسوسين، نظرا للأهمية الأساسية للغة في تشكيل التصورات التجريدية(٦). وهو أحد مشكلات غموض المعنى التي أشار إليها **اولمان(٧)**. وأحد مشكلات نظريات الدلالة، ولاسيما نظرية الإشارة، والنظرية السلوكية، فنظرية الإشارة التي ترى أن المعنى هو المشار إليه، قد وجهت إليها عدة انتقادات منها أن الألفاظ المجردة كالحب والعدل ليس لها وجود خارجي تشير إليه، ومع ذلك لا احد ينكر أن لها معاني(٨).

---

(١) من أعلام الخيل. ينظر: معجم مقاييس اللغة –عوج– ج٤ ص ١٤٨. وتاج العروس–عتا– ج٣٨ ص٥٣٤.

(٢) من أعلام الإبل. ينظر: لسان العرب– شدقم – ج١٢ ص٣٢٠، و– دهمج– ج٢ ص ٢٧٦.

(٣) الخصائص ج١ ص١٩٧. الجَرْباء: السماء، سُمِّيت بذلك لما فيها من الكَواكِب، وقيل: سميت بذلك لموضع المَجَرَّةِ كأَنها جَرِبَتْ بالنجوم. لسان العرب–جرب– ج١ ص٢٥٩.

(٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج ١ص٢١٣–٢١٥.

(٥) دور الكلمة في اللغة ص ٨٩.

(٦) ينظر: علم الدلالة/ د.أحمد مختار عمر ص١٠٧، وعلم الدلالة–أصوله ومباحثه في التراث العربي ص ٧٨–٨٠.

(٧) ينظر: دور الكلمة في اللغة ص ٨٩.

(٨) مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب/د. محمد محمد يونس ص٢٤.

ويرى السلوكيون أن المعنى هو مجموعة من المثيرات والاستجابات، لذلك فان المعاني المجردة تشكل مشكلة عندهم، يرى بلومفيلد"أنه من الممكن تحديد المعنى إذا كان متعلقا بما نعرفه معرفة علمية، كأن نعرف الملح بأنه كلوريد الصوديوم (NACL)، ولكن ليس لدينا طريقة محكمة لتعريف كلمات مثل حب وكراهية ونحوها مما يتصل بالمواقف التي لم تصنف بطريقة دقيقة مع أنها تمثل الغالبية الساحقة من كلمات اللغة"(١).

المبحث الأول: التطور الدلالي من المحسوس إلى المجرد

ارتباط التطور إلى المجرد بتطور المجتمع: يكاد الباحثون في نشأة اللغات وتطور الدلالة يجمعون على أنّ التجريد يرجع إلى مرحلة متقدمة من تطور اللغة في المجتمع الإنساني، وأن التطور الاجتماعي والثقافي للمجتمعات الإنسانية يعد من أهم الأسباب التي تؤدي إلى انتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد. فالإنسان يبدأ أولاً بالمحسوسات، ثم يتطور إلى استعمال الدلالات المجردة، وكلما ارتقى التفكير العقلي جنح إلى استخراج الدلالات المجردة وتوليدها والاعتماد عليها في الاستعمال(٢). من هنا يرى بعضهم أنه "ثمة ربط بين أحوال المجتمع حضاريا ومدى غنى لغته بالمجردات، فإنها تزداد وتنمو مع نماء ثقافته وتكامل أسباب التقدم الحضاري لها"(٣).

وقد ذهب بعض علماء النفس إلى "أن لغات البدائيين فقيرة بالكلمات المجردة، وقالوا: من حقنا القول إن تفكير هؤلاء محصور بالتشخيص، وإنهم ليسوا قادرين على التجريد"(٤). لذلك فان "اللغة في المجتمع البدائي كثيرة المفردات فيما يتعلق بالأشياء المحسوسة والأمور الجزئية، قليلة الألفاظ التي تدلّ على المعاني الكلية"(٥).

ويمكن أن نستدل على صحة ذلك، بالمراحل الأولى التي يمر بها الطفل في اكتساب اللغة، فان" من أول ما يحصله الطفل معاني المحسوسات، لا سيما معاني الكلمات الدالة على أعضاء الجسم الإنساني، وعلى الأدوات والموضوعات التي يستعملها...ولكن تحصيل هذه المعاني المحسوسة نفسها يستغرق منه وقتا، فهو قد يسمي كلا من الخروف والبقرة والحصان حمارا، وقد يطلق على انفه كلمة (عين)، ولكنه

---

(١) المعنى وظلال المعنى/د. محمد محمد يونس ص ١١٥.

(٢) ينظر: علم الدلالة- أصوله ومباحثه في التراث العربي ص ٤٢، وفي علم الدلالة- دراسة تطبيقية في شرح الانباري للمفضليات/ د .عبد الكريم محمد حسن جبل ص١٤٥ و١٥٨، التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث/ د . حسين حامد الصالح ص٦٦.

(٣) علم الدلالة العربي- النظرية والتطبيق ص٢٨٩، الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري ص٢١٢-٢١٣.

(٤) علم اللغة/ د. حاتم الضامن ص ١٤٣.

(٥) م.ن ص ٣٧.

عندما يتحقق من أن العين (عين) نراه يطلقها على عين أمه أو أخته، وعلى عين زائر من الزوار، بل قد يوسع ذلك فيطلقها على عين القطة وعين الديك مثلا "(١)، وعند تطوره قد يطلقها على معاني تجريدية كعين الحق وعين العدل.

وهذا يعني أنّ التطور الاجتماعي والثقافي يعد أمراً مهماً في التطور اللغوي، ولا سيما في مجال الانتقال من الدلالات المحسوسة إلى الدلالة التجريدية، نتيجة لتطور العقل الإنساني ورقيه، وهذا الانتقال يتم عادة في صورة تدريجية، ثمّ قد تنزوي الدلالة المحسوسة، وقد تندثر، فاسحة مجالها للدلالة التجريدية، وقد تظل مستعملة جنباً إلى جنب مع الدلالة التجريدية لفترة تطول أو تقصر(٢).

وتعرف المجتمعات البشرية في أوليتها أعضاء الجسم، ومن ثم تربط بين أعضاء الجسم والانفعالات، وغالبا ما يكون ذلك من خلال إلحاق صفة بالعضو ليتحول من المادي إلى المجرد، وينقل عن (يوجين نيدا) في كتابه(نحو علم للترجمة) بعض ما استطاعت الدراسات أن تحصيه من ذلك لدى القبائل والشعوب التي تحيا حياة اقرب ما تكون إلى الأشكال الأولى للمجتمعات البشرية "فعلى سبيل المثال يتكلم سكان الموسيس في فولتا العليا عن معظم الحالات العاطفية في ضوء القلب؛ مثلا **القلب عذب**، تعني الفرح، **القلب متلوف**، تعني الحزن، **والقلب متعتم**، تعني الخنوع، **والقلب مجدب**، تعني الغيرة.

وفي لغة الكونوب في غواتيمالا تعد الأمعاء مركز الحياة العاطفية، وفي لغة المارشال في ميكرونسيا يوصف عدد من الحالات النفسية استنادا إلى الحنجرة، وفي بعض اللهجات الميلانسية في نيوكاليدونيا يعدّ الجلد عضوا مهما في الحياة الوجدانية، وفي لغات أخرى خفيضة يمكن أن تستعمل المرارة والكلى والأحشاء كعناصر مركزية في وصف الحالات النفسية...وللعربية أيضا قدرتها على التوليد والخلق بعد أن تجعل الكلمة المادية بؤرة تشع الاستخدامات المختلفة(٣)، ومن ذلك تعبيرهم عن الشرف وعلو المنزلة بمناط الثريا(٤)، وتعبيرهم عن الجود بقولهم: غمر الرداء، وعن البذل بقولهم: فدىً له ثوبي، وقولهم: هو واسع جيب الكم، وعن الخفة والرشاقة بقولهم: طَرِب العنان(٥).

وهذه الظاهرة في نقل الدلالة قد تعدُّ من المجازات أو الكنايات والإيماءات الشائعة في لغة العرب "ولكنها ليست ذلك المجاز الفني أو البلاغي الذي يعمد إليه أهل الفن والأدب، فلا يكاد يثير دهشة أو

---

(١) علم اللغة/ د. محمود السعران ص٢٧٢-٢٧٣.

(٢) ينظر: دلالة الألفاظ/ د. إبراهيم أنيس ص١٦١-١٦٢، علم الدلالة/ د.أحمد مختار عمر ص٢٣٨، وعلم الدلالة- أصوله ومباحثه في التراث العربي ص ٧٠.

(٣) ينظر: الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري ص٢٢٣، علم الدلالة العربي-النظرية والتطبيق ص٢٩٧.

(٤) تاج العروس-نوط- ج٢٠ ص١٥٩.

(٥) ينظر الصاحبي في فقه اللغة ص٢٤٦.

غرابة في ذهن السامع، فليس المراد منه إثارة العاطفة أو انفعال النفس، بل هدفه الأساسي الاستعانة على التعبير عن العقليات والمعاني المجردة، فهو لهذا يعد مرحلة تاريخية متميزة لتطور الدلالة عند الأمم، في حين أن المجاز البلاغي لا يتوقف وجوده أو شيوعه على تطور العصور التاريخية، بل يتوقف على ما يشيع بين الناس من جنوح إلى العاطفة والخيال، أو من حدة في المزاج والانفعال النفسي في عصر من العصور"(١).

وقد يكون التطور الدلالي من الواقعي إلى المجرد بطريق الاستعارة، فمن الاستعارات الشائعة استخدام الكلمات ذات المعاني المادية المحسوسة للدلالة على المعاني المجردة، كما في قولهم : جَسَّمَ المشكلة، وعَقَّدَ المسألة، ورَكَّزَ الفكرة(٢).

اشتقاق المجرّد من المحسوس: المشتقات قد يسبق بعضها بعضاً في الوجود، لكن ليس من اليسير دائما أن ندرك أسبقها، وان نعين متى استعملت مادتها الأصلية أول مرة، ومتى بدأت تدل على معنى خاص، إلا أنهم يرجحون اشتقاق المجرد من المحسوس، أو تحول اللفظ من الدلالة الواقعية إلى الدلالة المجردة، بناء على ما قدمناه من خضوع هذا التحول لسنن التطور اللغوي، ومقتضيات علم اللغة الحديث الذي يقرر أن اللفظ المحسوس اسبق في الوجود من المعنوي المجرد.

يقول إبراهيم أنيس:" ومع أن المحدثين ينادون بوجوب الحيطة والحذر والاعتدال في الربط بين الدلالات، لا يشكون في أن كثيراً جداً من الألفاظ التي تعبر عن دلالات مجردة، قد انحدرت إلينا من دلالات محسوسة "(٣).

وقد رصد علماء اللغة العربية القدامى والمحدثون هذه الظاهرة، يقول الدكتور صبحي الصالح وهو يشير إلى سبق ابن جني إلى ذلك، معززاً هذه الظاهرة ببعض الأمثلة:" إننا نرجّح دائما أنّ المحسوس اسبق في الوجود من المعنوي المجرد، وهذا ما يجعلنا ننتصر للرأي القائل بان أصل المشتقات هي الأسماء لا الأفعال، ولاسيما أسماء الأعيان... ولقد كان ابن جني صرح من قبل بان المصدر مشتق من الجوهر، **كالنبات من النبت، والاستحجار من الحجر**(٤)، فجعل المصدر نفسه– وهو أصل الاشتقاق– مأخوذا من اسم الجوهر، أي اسم العين...ولكن موازنة العلماء في أصل الاشتقاق ينبغي أن تكون بين المصادر التي هي أسماء معان، وبين الجواهر التي هي أسماء أعيان.

وعلى قلة ما حفل بالجواهر في هذا الباب، وعلى ضآلة ما وفروا من شواهد، لا نجد هذه الجواهر إلا أصولا للاشتقاق معروفة، موضوعة قبل أن تعرف أسماء المعاني أو توضع، فمن ذا الذي يصدق أن مصدر **التأبّل** – أي اتخاذ الإبل– قد وضع قبل أن يوضع لفظ **ابل** نفسه؟ أو أن مصدر **التأرّض**– اللصوق

---

(١) دلالة الألفاظ: ص١٦٢.

(٢) التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث ص٧٨.

(٣) دلالة الألفاظ: ص١٦٤.

(٤) ينظر: الخصائص ج ٢ ص٣٤.

بالأرض– قد وضع قبل لفظ **الأرض؟** وان مصدر **الاحتضان** وضع قبل لفظ **الحضن**، أو **التضلّع** قبل **الضلع**، أو **التبحر** قبل **البحر**، أو **السمو** قبل **السماء؟**

إنّ البداهة تقتضي بوجود أسماء الأعيان المشاهدة المرئية التي تناولتها الحواس قبل أسماء المعاني التي تطورت وانتقلت من مضايق الحس إلى آفاق النفس، وما عُلم انه أقدم فهو أجدر أن يكون الأصل ...فمن **الرأس** ذاته اشتقوا **رأسته**، إذا ما أصبت رأسه، ومن **اليافوخ أفخته**، إذا ضربت يافوخه، فان **ضربت دماغه** قلت **دمغته**، وان **حاذيت صدغه** بصدغك في المشي، فقد **صدغته**، وان **أصبت إذنه**، فقد **اذنته**، وان **أصبت منخره**، فقد **نخرته**، أو **انفه أنفته**، أو **ذقنه ذقنته**، أو **ظهره ظهرته**، أو **فقاره فقرته**، أو **بطنه بطنته**، أو **كبده كبدته**، أو **يده يديته**، أو **ساقه سقته**، أو **رجله رجلته**، أو **كعبه كعبته**"(١).

وثمّة أمثلة أخرى يسوقها الدكتور حاتم الضامن للدلالة على أن بعض الألفاظ المحسوسة طورها الفكر إلى ألفاظ مجردة لتعبر عن نموه وتطوره، ومن ذلك كلمة **المروءة**، وأصلها في اللغة من كلمة **المرء**، ومعناها: الرجل المكتمل، وهذه اللفظة في معناها الحسي لا تدل إلا على الشخص، وهذه اللفظة تدل على ما في الرجل من صفات مثل القوة والهمة والشعور بالرجولة والنخوة والشهامة والأمانة وغيرها من الدلالات الحديثة.

وكلمة **الروح** فاصلها من نفس أصل لفظ **الريح**، وهو الهواء، ثم **النفس** الذي يردده الإنسان في صدره شهيقا وزفيرا، وقد سمّي كل ما تحمله الريح وتمضي ويشمه الإنسان عند التنفس **رائحة**، وسميت الراحة لليد لاتساعها وانبساطها، ولما كان تردد الريح في صدر الإنسان هو أوضح العلامات على انه حي لم يمت، اشتق من ذلك لفظ الروح بمعنى سر الحياة المجرد المهم في الكائن الحي، ولاشتقاق الروح من الريح، جاء لفظها في القران الكريم مستعملا مع الفعل نفخ في قوله تعالى ﴿ **فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا**﴾(٢).

وكلمة **النفس** أصلها من مادة **النَفَس**، أي استنشاق الهواء، شهيقا وزفيرا، ومن ذلك استعملت النفس بمعنى الكائن المحتوي على سر الحياة؛ لأنه يتنفس؛ ثم سميت المرأة التي وضعت حملها نفساء، إذ خرجت من بطنها نفس أخرى حية، كل ذلك تطور مع احتياجات الفكر للتعبير. ولفظ **العقيدة** واصلها من الفعل **عقد**، وهو أن يربط الإنسان عقدة في حبل، أو قطعة من النسيج، والعقيدة: هي الشيء الثمين الذي يصر ويربط ويعقد عليه الرباط حتى لا يضيع، وكذلك كان الرجل القديم يعقد خيطا، أو خصلة من الشعر، أو الصوف على إصبعه ليتذكر شيئا هاما ولا ينساه، ثم استعملت كلمة العقيدة فلسفيا للدلالة على ما استقر في قلب الإنسان من فكرة دينية أو سياسية أو اجتماعية، ويحرص عليها، ويتعصب لها، وكأنها شيء ثمين عقد عليه قلبه حتى لا يضيع.

---

(١) دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح ص١٨١–١٨٣.

(٢) سورة الأنبياء/٩١، وسورة التحريم/١٢.

وكلمة **العقل** بمعنى الربط، أو ربط الدابة بحبل اسمه **العقال**، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "**أعقلها وتوكل**". أي اربطها بحبل وتوكل، والعقال: الذي يوضع على الرأس؛ لأنه يعقل الحطة، ثم نقل من معناه الحسي إلى المعنى الفلسفي، وهو القوة الخفية في النفس البشرية التي تمسك الإنسان فلا يجمح ولا يضل، ويقال: فلان عاقل، وفلان يعقل، وعقل الدواء البطن، أي مسكه.

وكلمة **الشرف** مأخوذة من **الشرفة**، وهي الارتفاع؛ لان من يقف عليها يشرف على غيرها، أي يستطيع أن يكتشف ما دونها، فانتقلت من المعنى الحسي إلى المعنى المجرد. ومنها الإشراف على البحوث العلمية، والإشراف الاجتماعي ونحوها. ثم أصبحت تدل على مجموع حيثيات بعضها بالنسب، وبعضها بالحسب، تجعل الإنسان معنويا منزلة ارفع من غيره.

من هذه الأمثلة السابقة يتضح لنا أن كل ما في اللغة من نقل المحسوس إلى المجرد، إنما هو نتيجة حتمية لتطور الحياة وتطور الفكر، وبهذا نجد أن اللغة نمت وتطورت مع الفكر لتكون أداته المعبرة عنه(١).

وأورد الدكتور إبراهيم أنيس بضعة أمثلة من كتاب (أساس البلاغة) للزمخشري، تؤيد أنّ المعاني الحسية اسبق في الوجود، وأنها مصدر الاشتقاق لغيرها من الكلمات:

١- الجُبن مشتق من الجبّانة والجبّان، وهي الصحراء.

٢- جثم الطائر مشتق من الجثمان.

٣- دبّج بمعنى زيّن مشتق من الديباج.

٤- جدّثوه غيّبوه في الجدث.

٥- خيّم الظلام من الخيمة(٢).

ومن الفوائد المتوخاة من معرفة المعنى المحسوس والمجرد، معرفة المعنى الأصلي من معاني المشترك اللفظي، فان" كثيراً من الكلمات التي تسمى بالمشترك اللفظي تجمع بين معنيين؛ أحدهما حسي، والآخر معنوي، ولا شك أن المعنى الأصلي في مثل هذه الحالة هو الحسي، وأن المعنوي فرع عنه بطريق المجاز"(٣).

على أن معاجم اللغة وغيرها لا تسعفنا في معرفة جميع المعاني الأصلية للمجردات، كالجوع والعطش والرعب والخوف وغيرها؛ ولعل ذلك يرجع إلى أن تلك المجردات قديمة بعيدة القدم، ولا سبيل إلى التوغل في تاريخ الإنسان لنعرف كيف عرف الجوع والعطش، أو الخوف والفرح أول مرة، وكيف بدأ يشتق كلمات تعبر عنها(٤).

---

(١) ينظر: علم اللغة/ د. حاتم الضامن ص ١٤٥-١٤٧.

(٢) ينظر: في اللهجات العربية ص١٧٢.

(٣) في اللهجات العربية ص١٧٢.

(٤) ينظر: في اللهجات العربية ص١٧٣.

التطور من الدلالة المجردة إلى الدلالة المحسوسة: تبين من خلال استقراء الأمثلة المتقدمة صحة ما قاله علماء الدلالة القدامى والمحدثون من أن الدلالة تتجه في تطورها من المجال المحسوس إلى المجال المجرد، بيد أن البعض يرى أن المصادر التي تمثل القيم المجردة، قد تسبق الأعيان التي تمثل القيم المحسوسة، وذلك من خلال بعض الأمثلة المحدودة التي ذكروها، فقد ورد عن روي أبي عمرو بن العلاء أنه سئل عن اشتقاق الخيل، فذكر أنها من الخُيَلاء، وأردف مؤيداً ذلك بقوله: "ألا تراها تمشي العَرضْنَة خيلاء وتكبّراً"(١). وجعل الدكتور إبراهيم أنيس ذلك من الزلل، وقال:" ليت شعري! كيف يمكن هذا مع أن الناس قد عرفوا الخيل قبل أن يعرفوا الخيلاء! فإذا صح أن هناك علاقة بين الخيل والخيلاء، فالأولى أن يقال إن الخيلاء من الخيل لا العكس"(٢).

ويقول ابن دريد:" الفَردسة: السَّعة؛ صدر مفردَس: واسع، ومنه اشتقاق الفِرْدَوس، والله أعلم"(٣). هذا مع أن الفردوس أصله رومي معرب(٤)، وإذا صح الاشتقاق منه لاستعماله بعد التعريب استعمال الألفاظ العربية، فانه خلاف الأصل؛ لأنه جعل الأصل فرعا، والفرع أصلا.

ويقول ابن فارس:" أجمع أهل اللغة – إلاَّ من شذَّ منهم – أن للغة العرب قياساً، وأنّ العرب تشتقُّ بعض الكلام من بعض، وان اسم الجنّ مشتقٌّ من الاجْتنان"(٥). واشتقاق الجن من الاجتنان خلاف الأصل أيضاً؛ لكون المصادر قبل الجواهر، والأعيان قبل المعاني.

ويرى البعض أن الدلالة قد تنتقل من المعنى المجرد إلى المعنى المحسوس "وغالباً ما يكون ذلك من أجل توضيح الصورة الذهنية، وجعلها أمراً محسوساً يُرَىَ ويُسمَع ويُتذوق ويُلمس ويُشَمّ. وهذا النوع من النقل يكثر في لغة الأدب عند المبدعين من الأدباء والشعراء، فنجد المعاني المجردة كالحنان والحقد والصبر والأمل تصبح أشياء محسوسة نكاد نلمسها، فيزداد تأثرنا وانفعالنا بتلك الصورة التي يرسمها لنا المبدع"(٦).

وذكر الدكتور إبراهيم أنيس أن "أوضح ما تكون تلك العملية فيما يسمّى بالكنايات الأدبية، كأن يكنى عن (الكرم) بكثرة الرماد، وعن (التذلل) بإراقة ماء الوجه..الخ. فنقل الدلالة المجردة إلى المجال المحسوس مما يمهر فيه الأدباء والشعراء وأصحاب الخيال، وهو كثير الورود في الأدب العربي، وهو الذي يستحق أن يسمى بالمجاز البلاغي"(٧).

---

(١) المزهر في علوم اللغة ج١ ص٢٨٠.

(٢) في اللهجات العربية/ د.إبراهيم أنيس ص١٧٢.

(٣) الجمهرة: – باب الدال مع الراء في الرباعي الصحيح–ج٣ ص١١٤٦.

(٤) ينظر: لسان العرب–فردس–ج ٦ص١٦٣.

(٥) الصاحبي في فقه اللغة ص٦٧.

(٦) التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث ص٨٢.

(٧) دلالة الألفاظ ص١٦١.

فإذا كان هذا النوع من الانتقال مما يمهر فيه أصحاب الخيال، فهو خارج إطار ما نحن بصدده من التطور التاريخي للدلالة، والبحث عن أسبقية اللفظ المحسوس أو المجرد، بل هي من المجاز الفني الذي يصدم المتلقي ويثير فيه دواعي الدهشة والإمتاع.

وتبقى مسألة الانتقال من الدلالة المجردة إلى الدلالة المحسوسة مسالة افتراضية، أي افتراض قدم اللفظ المجرد كالكرم على الرماد، والتذلل على ماء الوجه، والخيلاء على الخيل. وفي مقابل ذلك يمكن أن نفترض أيضاً أن بعض الكنايات تمثل مرحلة من مراحل التطور الدلالي من المحسوس إلى المجرد، فربما عبّروا عن الكرم بكثرة الرماد في مرحلة تسبق وجود لفظ الكرم، مثلما عبروا عن الشرف وعلو المنزلة بمناط الثريا.

ولا يمكن للباحث المدقق أن يصدر حكماً قاطعاً بهذه المسألة مع جهله بالحياة العربية قبل الإسلام، وظروفها الاجتماعية، وانعدام المعجم التاريخي الذي يتابع تطور الألفاظ عبر التاريخ.

المبحث الثاني: نماذج من انتقال المحسوس إلى المجرد

تبين في المبحث الأول أن الأصول الواقعية التي تفرعت منها المعاني المجردة عادة تتحرك من المجال المحسوس إلى الذهني، وذلك يشكل أحد صور التغير الدلالي التي يؤيدها اشتقاق المجرد من المحسوس، وتنسجم مع معايير علم اللغة الحديث الذي يربط بين التغير الدلالي نحو التجريد وبين التطور الثقافي والاجتماعي لمتكلمي اللغة.

وقد عرض ابن فارس في كتاب (الصاحبي في فقه اللغة) مجموعة من الألفاظ التي أصابها التطور الدلالي بسبب التحول الثقافي الذي أحدثه الإسلام في الحياة العربية، وبيّن المنطلق المحسوس لعدد منها، نحو **الكفر والنفاق**، يقول ابن فارس:"فكان مما جاء فِي الإسلام – ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق... وكَانَتْ العرب لا تعرف من **الكُفر** إِلاَّ الغِطاء والسِّتْر. فأما **المنافق** فاسمٌ جاء بِهِ الإسلام لقوم أَبْطنوا غير مَا أظهروه، وَكَانَ الأصل من نافقاء اليَرْبوع. وَلَمْ يعرفوا فِي **الفِسْق** إِلاَّ قولهم: فَسَقَتِ الرُّطبة، إِذَا خرجت من قِشرها، وجاء الشرع بأن الفِسق الإفحاش فِي الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤه"(١).

وفي ضوء ذلك تناول الدكتور فايز الداية صورا وأمثلة للتطور الدلالي العربي بالانتقال من المجال المحسوس إلى مجال المفهومات الذهنية المجردة، في ضوء دراسته لجهود النقد العربي للشعر في القرن الرابع الهجري، وقد توخّى الربط بين المجالين الدلاليين من خلال وحدة المكون الدلالي(٢).

ولعل خير من عبر عن وحدة المكون الدلالي بين المحسوس والمجرد من القدماء، هو ابن فارس في معجم مقاييس اللغة، من خلال ذكره المعنى المشترك الذي يؤديه الأصل الواحد مع تعدد معانيه المحسوسة

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة ص ٧٨-٨١.

(٢) ينظر: علم الدلالة العربي–النظرية والتطبيق ص ٢٧٩، والجوانب الدلالية ص٢٦٣ و٢٠٧.

وغيرها. وفيما يأتي نماذج لهذا النوع من التطور مرتبة بحسب الحروف، وقد رصدتها من خلال المعجم العربي وغيره من المصادر المتعلقة بالدلالة:

- **البركة:** تطلق على إثبات وإدامة العطاء، نحو: بارِكْ على محمد وعلى آل محمد، أي أَثْبِتْ له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة. وهذا المعنى المجرد مشتق من بَرَكَ البعير إذا أناخ في موضع فلزمه. ويقال: فلان ليس له مَبْرَكُ جَمَلٍ، وكل شيء ثبت وأقام، فقد بَرَكَ. وتطلق البَرَكَةُ أيضاً على الزيادة، والأَصلُ الأَولُ(١). فالمكون الدلالي الذي يجمع الدلالة المحسوسة والدلالة المجردة، هو الثبات والاستمرار والإقامة.
- **التبرم:** يطلق على السأم والضجر والملل، يقال: بَرِمَ بالأَمْرِ بالكسر بَرَماً، إذا سَئِمَهُ فهو بَرِمٌ، ضَجِر، وقد أَبْرَمَهُ فلان إبْراماً، أي أَمَلَّه وأَضْجَره، فَبَرِمَ. وتَبَرَّم به تَبَرُّماً. وأَبْرَمَ الأَمرَ وبَرَمَه أَحْكَمه. والأصل المحسوس فيه: إبْرامُ الفَتْل إذا كان ذا طاقيْن، وأَبْرَمَ الحَبْلَ: أَجادَ فتله(٢). ويبدو أن معنى الإلحاح المؤدي إلى الملل النفسي وانقطاع الصبر، قد أخذ من التكرار المألوف في إحكام فتل الحبل الذي قد يؤدي إلى قطعه.
- **التارة:** الحين والمَرَّة، أَلفها واو، وجَمْعُها تاراتٌ وتِيَرٌ، وقال ابن الأَعرابي: تأْرة مهموز، فلما كثر استعمالهم لها تركوا همزها. ومنه يقال: أَتْأَرْتُ النَّظَرَ إليه، أَي أَدمته تارةً بَعْدَ تارةٍ، وأَتَرْتُ الشيءَ، جئت به تارةً أُخرى، أَي مَرَّةً بعد مرة. والأصل فيه: التَّوْرُ، وهو الرسول بين القوم، والتَّورَةُ: الجارية التي تُرسَلُ بين العُشَّاق(٣). والمكون الدلالي الذي يجمع الدلالة المحسوسة والدلالة المجردة، هو التردد مَرَّةً بعد مرة؛ لأن الرسول من شأنه أن يذهب ويجيء.
- **الجلاء:** الأَمرُ الجَليُّ الظاهر الواضح، ويقال للمريض: جَلا الله عنه المرضَ، أَي كشَفَه، وانْجَلى الغَمُّ، وانْجَلى عنه الهَمُّ، انكشف، وهو يُجَلِّي عن نفسه، أَي يعبر عن ضميره. وابنُ جَلا: الواضحُ الأَمْرِ. وهو مأخوذ من قولهم: جَلا الصيقلُ السيفَ والمِرآةَ ونحوَهُما جَلْواً وجِلاءً صَقَلَهما، وجَلَوْتُ العروسَ جِلاءً وجَلْوَةً واجْتَلَيْتُها بمعنىً، إذا نظرت إليها مَجْلُوّةً، وانْجَلى الظلامُ إذا انكشف، وفي التنزيل العزيز: **(والنهار إذا جَلاَّها)**(٤). وجَلا عينَه بالكُحْل جَلْواً وجَلاءً، والجَلا والجَلاءُ والجِلاءُ الكحل؛ لأَنه يجلو البصر، والتجلِّي في الصقر: أَن يغمض عينه ثم يفتحها، ليكون أَبصر له، والجَلا بالقصر: انْحسار مُقَدَّمِ الشعرِ(٥).

---

(١) لسان العرب –برك– ج ١٠–ص٣٩.

(٢) لسان العرب –برم–ج ١٢ ص ٤٣.

(٣) لسان العرب –تور–ج٤ ص ٩٦.

(٤) سورة الشمس، آية ٣.

(٥) لسان العرب–جلا–ج ١٤ص ١٤٩.

والذي يجمع بين الدلالتين هو الوضوح والانكشاف. قال ابن فارس: "الجيم واللام والحرف المعتل أصلٌ واحد، وقياسٌ مطّرد، وهو انكشاف الشيء وبروزُه"(١).

- **الحرج:** الضيق، والتحريج: التضييق. يقال: حرج الصدر حرجا ضاق، والعين حارت. وأصله من المكان الحرج، الضيق الكثير الشجر، الذي لا تصل إليه الراعية، والحَرَجَةُ: مجتمع الشجر(٢). قال ابن فارس:"الحاء والراء والجيم أصلٌ واحد، وهو معظم الباب، وإليه مرجع فروعه، وذلك تجمُّع الشيء وضِيقُه"(٣).

ومما يشير إلى انتقال المعنى الواقعي إلى المعنى المجرد، ما روي عن ابن عباس وهو يربط بين المعنيين، في قوله تعالى:(**يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً**)(٤). قال: الحَرَج هو المَوْضِع الكثير الشَّجَر الذي لا تَصِلُ إليه الرّاعِيَة، وكذلك صَدْرُ الكافِرِ لا تَصِلُ إليه الحِكْمَةُ(٥).

- **الحزم:** ضَبْطُ الأَمْرِ، والحَذَرُ من فَواتِهِ، والأَخْذُ فيه بالثِّقَةِ، وهو من: حَزَمَ الفَرَسَ حَزْماً: شَدَّ حِزامَهُ، وَأَحْزَمَهُ: جَعَلَ له حِزاماً، وقد تَحَزَّمَ واحْتَزَمَ: شَدَّ وَسَطَهُ بِحَبْلٍ(٦). وكلُّ شيءٍ ضممتَ بعضَه إلى بعضٍ فقد حزمتَه(٧). ووجه التشابه بين الدلالة المحسوسة والدلالة المجردة، هو الجمع والضبط والشد. قال ابن فارس: "الحاء والزاء والميم أصلٌ واحد، وهو شدُّ الشيءِ وجمعُه، قياسٌ مطرد"(٨).
- **الحكم:** مصدر قولك: حكم بينهم يحكم، أي قضى. وهو المنع من الظلم، والحكمة من العلم؛ لأنها تمنع من الجهل. والحكيم: العالم، وصاحب الحكمة. ويقال أيضا: حكمت السفيه وأحكمته، إذا أخذت على يده(٩).

قال ابن دريد:" وأَصْلُه من حَكَمة الدابَّة، وهي التي تضمُّ خَطْمَها من حديدٍ أو قدٍّ... ويقال: حَكَمْتُ الدابّةَ وأحكمتها، فهي محكومة ومُحكَمة"(١٠). وسمِّيَتْ حَكَمة الدابّة لأنها تمنعُها يقال: حَكَمْت الدابةَ وأحْكَمتها. فالدلالة في صورتها الأولى انتقلت من المحسوس إلى المجرد، والمكون

(١) معجم مقاييس اللغة –جلو– ج ١ ص٤١٧.
(٢) الصحاح –حرج– ج ٢ ص ٣٢٨.
(٣) معجم مقاييس اللغة –حرج– ج ٢ ص٣٩.
(٤) سورة الأنعام آية ١٢٥.
(٥) تهذيب اللغة –حرج– ج٤ ص٨٤.
(٦) تاج العروس–حزم– ج٣١ ص٤٧٧.
(٧) الاشتقاق ص٩٢.
(٨) معجم مقاييس اللغة –حزم– ج ٢ ص٤٢.
(٩) الصحاح –حكم– ج ٦ ص ١٧٩.
(١٠) الاشتقاق ص٧٦.

الذي يجمع بينهما هو الضبط والمنع. قال ابن فارس: "الحاء والكاف والميم أصلٌ واحد، وهو المنْع"(١).

- **الدماثة:** سهولة الخلق. قال ابن فارس: "(دمث) الدل والميم والثاء أصلٌ واحد يدلُّ على لينٍ وسُهولة. فالدَّمَث: اللِّين؛ يقال دَمِث المكانُ يَدْمَثُ دَمَثاً؛ وهو دَمْثٌ وَدَمِثٌ. ويكون ذا رَمْلٍ،...والدّماثة: سُهولة الخُلُق. ويقال: دَمِّثْ لي الحديثَ، أي سهِّلْه ووَطِّئْه"(٢).

ويبدو أن "تطوراً دلالياً وقع فأذن بانتقال هذا الاستعمال من مضمار الدلالة على المادي المحسوس (الأرض السهلة والرمل الذي ليس بمتلبد) إلى مضمار الدلالة على المعنوي المجرد(سهولة الخلق)"(٣).

- **السجح:** حسن العفو، والتيسير، والاستقامة، يقال: ملكت فأسجح. ويقال: إذا سألت فأسجح، أي سهل ألفاظك وأرفق. وأصله: وجه أسجح، بيّن السجح، أي حسن معتدل، ويقال: خلّ له عن سجح الطريق بالضم، أي عن وسطه. وبنى القوم بيوتهم على سجح واحد، وعلى سجيحة واحدة، أي على قدر واحد(٤). والعلاقة بين الدلالتين واضحة لاشتمالهما على مكون دلالي واحد، هو الاستقامة والحسن(٥). قال ابن فارس: "السين والجيم والحاء أصل منقاس، يدلُّ على استقامةٍ وحسن"(٦).
- **الشغف:** الحبّ والوجد، يقال: شَغَفَه الحُبُّ يَشْغَفُه شَغْفاً وشَغَفاً، وصَل إلى شَغافِ قلبه، وأصله: من الشَّغافُ، غِلافُ القَلْب، وهو جلدة دُونَه كالحجاب، ويقال: بل هو غشاء القلب(٧). والمكون الذي يربط الدلالتين هو التعلق والارتباط، وكون القلب موطن المودة والمحبة.
- **الضَّلالُ والضَّلالةُ:** ضدُّ الهُدَى والرَّشاد. وأصلها: ضَلَّ الشيءُ إذا ضاع، وخَفِيَ وغاب، وضَلَّ عن الطريق إذا جار، والضّالَّة: ما ضَلَّ من البهائم (٨). فواضح أن أصل دلالة الضلال شيء مادي محسوس مستمد من البيئة الصحراوية الَّتي تضيع فيها الدابة، ولا يهتدي فيها الإنسان إلى جادة الطريق، ثمّ أصبحت تطلق على شيءٍ معنوي عقلي مرتبط بعقيدة الإنسان، وهو خروجه عن طاعةِ

---

(١) معجم مقاييس اللغة –حكم– ج ٢ ص٧٣.

(٢) معجم مقاييس اللغة –دمث– ج ٢ ص٢٤٤.

(٣) التطور الدلالي/ د. مهدي أسعد عرار ص ١٠٥.

(٤) الصحاح –سجح– ج ٢ ص ٣٩٥.

(٥) في علم الدلالة– دراسة تطبيقية في شرح الانباري للمفضليات ص١٥٠.

(٦) معجم مقاييس اللغة –سجح– ج ٣ ص١٠٢.

(٧) لسان العرب–شغف–ج ٩ص ١٧٨.

(٨) لسان العرب–ضلل–ج ١١ص ٣٩٠.

الله وانحرافه عن جادة الحق. والمكون الدلالي الذي يجمع بين الدلالة الواقعية والدلالة المجردة هو ضَياع الشيء وذهابُهُ في غيرِ حَقِّه(١).

- **الطبع:** قال ابن منظور: "الطبْع – بالسكون– الختم، وبالتحريك: الدنس، وأصله من الوسخ والدنس يغشيان السيف، ثم استعير فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام وغيرهما من المقابح"(٢). والملاحظ هنا أنّ "استخدام مصطلح (استعير) مع (يشبه) إشارة إلى أن نقل الدلالة في هذا اللفظ اعتمد على المشابهة، فكلمة (طبع) كانت تدلّ على معان حسية كالنقش والتصوير والصدأ، ثمّ تطورت دلالتها فأصبحت تدلّ على معانٍ مجردة كالخليقة والختم على قلب الكافر"(٣).
- **العصمة:** ملكة إلهية تمنع من فعل المعصية والميل إليها مع القدرة عليها، ورباط الزوجية(٤). وأصل العِصْمة في كلام العرب المَنْعُ، والاعْتِصامُ: الامْتِساكُ بالشيء، وأَعْصمَ بالفرَسِ امْتَسكَ بعُرْفِه، وكذلك البعيرُ إذا امْتَسَكَ بحَبْلٍ مِنْ حِبالِهِ، وأَعْصَمْتُ فلاناً إذا هَيَّأْتَ له في الرَّحْلِ أو السَّرْج ما يَعْتَصِمُ به لئلا يَسقُط. وأَعصم إذا تشدَّد واسْتَمْسَكَ بشيءٍ من أَن يَصْرَعَه فرَسُه أو راحلته(٥).

  فأصل العصمة شيء مادي محسوس، وهو التمسك بعرف الفرس لئلا يسقط صاحبه ويصرعه، ثم تحولت إلى أشياء مجردة ترتبط بالعقيدة الإسلامية تتعلق بالامتناع عن المعاصي. والجامع بين الدلالتين هو الإمساكِ والمنْع والملازمة(٦).
- **العقل:** قولهم: رجلٌ عاقِلٌ، أي جامع لأمره ولرأيه، قيل: مأخوذ من قولهم: قد عقلت الفرس إذا جمعت قوائمه، وقال آخرون العاقل معناه في كلام العرب الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها، أُخِذَ من قولهم: قد اعتقل اللسان، إذا حُبِس ومُنع من الكلام(٧).

  وقال ابن دريد: "اشتقاقه من عِقال البعير. وكلُّ شيءٍ حبستَه فقد عَقَلْتَه، ولذاك سمِّي العَقْل لأنَّه يمنع عن الجهل، وكلُّ شيءٍ منَعَ من شيءٍ فهو عَقْل، ومن ذلك عِقالُ البعيرِ، لأنَّه يمنعُه عن الشِّراد"(٨). فالمكون الدلالي الذي يجمع بين الدلالة الواقعية والدلالة المجردة هو المنع والحُبْسة في الشَّيء(٩).

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة – ضلل– ج ٣ ص٢٧٩.

(٢) لسان العرب – طبع– ٨ج ص٢٣٢.

(٣) التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث ص٨١.

(٤) المعجم الوسيط–عصم–ج٢ ص ٦٠٥.

(٥) لسان العرب–عصم–ج ١٢ص ٤٠٣.

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة –عصم– ج ٤ص٢٦٩.

(٧) الزاهر في معاني كلمات الناس ص١٥١.

(٨) الاشتقاق ص ٢٣٨ و٢٩٨.

(٩) ينظر: معجم مقاييس اللغة –عقل– ج ٤ص٥٦.

- **المعنى:** أي القصد والمراد، واشتقاقه" من الإظهار يقال: عَنتِ القِرْبة، إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته، وعُنوان الكتاب من هذا. وقال آخرون: المعنى مشتق من قول العرب عَنتِ الأرض بنبات حسن، إذا أنبتت نباتاً حسناً. قال الفراء: لم تَعْنُ بلادنا بشيء إذا لم تُنبت. وحكى ابن السّكِّيت: لم تَعْنِ من عَنَتْ تعني، فإن كان هذا فإنَّ المراد بالمعنى الشيء الذي يفيده اللفظ، كما يقال: لم تَعْنِ هذه الأرض، أي لم تُفِدْ(١)".
- **الغراء:** تعلق القلب والإعجاب، يقال: غري به غرا وغراء، أي تعلق قلبه به ولزمه، كأنه ألصق به بالغراء، وغري الرجل غروا: عجب، وأغري به: أولع. وغري الشيء: ألصقه بالغراء، أو طلاه به، والغرا والغراء: ما يلصق به الورق والجلد(٢). فالدلالة المحسوسة ترتبط بمادة الصمغ التي في جذوع الشجر، ثم تدل على القرب والتجاور، والهوى والولع.
- **الغفران:** والغَفْرُ والمَغْفِرَةُ: التَّغْطِيَة على الذُّنُوب والعَفْوُ عنها، والغَفُورُ، والغَفَّارُ والغافِرُ: من صفاتِ الله تَعَالَى، وهُمَا من أَبْنِيَةِ المُبَالَغَة، ومعناهُما، السّاتِرُ لِذُنوبِ عِبَادِه، المُتَجَاوِزُ عن خَطاياهُمْ وذُنُوبِهم. واصله من: غفرت الشيء إذا غطيته، وغَفَرَهُ: سَتَرَهُ. وكُلُّ شيء سَتَرْتَه فقد غَفَرْتَه. والمِغْفَرُ: حَلَقٌ يَجْعَلُها الرَّجلُ أَسْفَلَ البَيْضَةِ تُسْبَغُ على العُنُقِ فَتَقِيهِ، والغِفَارَةُ ، خرقة تَلْبَسُهَا المرأَةُ فتُغَطِّي رَأْسَها(٣). والمكون الدلالي الذي يجمع بين الدلالة الواقعية والدلالة المجردة هو التغطية والستر.
- **الفتنة:** وتعني الاختبار والامتحان والابتلاء، قال ابن فارس: "الفاء والتاء والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على ابتلاء واختبار. من ذلك الفِتْنة. يقال: فتَنْتُ أفتِنُ فَتْناً. وفَتَنْتُ الذّهبَ بالنّار، إذا امتحنتَه. وهو مفتونٌ وفَتِين. والفَتَّان: الشَّيطان. ويقال: فتنه وأفْتَنَه"(٤).

وذلك يدل على أن هذه اللفظة" في سابق عهدها كانت تستعمل في إذابة الذهب والفضة وإحراقها، ثم انتقلت إلى إحراق كل شيء، ولما كان في إذابة الذهب والفضة اختبار لهما في تمييز الجيد والرديء، نقل هذا المعنى إلى الاستعمال في معرض اختبار الناس وامتحانهم، ولا يخفى على ذي نهية أن المعنى الجامع الذي أشار إليه ابن فارس يستقطب تلكم الاستعمالات والمعاني نحو المعنى القطب"(٥).

- **الفحص:** في الشيء: البحث فيه وتقلبه على وجوهه لكشف غوامضه ومعمياته، قال الخليل: هو شدة الطلب خلال كل شيء. ودلالته المحسوسة مأخوذة من الأفحوص، وهو مبيض القطا، وهي

(١) الصاحبي في فقه اللغة ص١٩٩.

(٢) المعجم الوسيط-عصم-ج٢ ص ٦٥١.

(٣) تاج العروس-حزم- ج١٣ ص٢٤٧.

(٤) معجم مقاييس اللغة -فتن- ج٤ ص٣٧٧.

(٥) التطور الدلالي/ د. مهدي أسعد عرار ص ٤٨.

تكوّنه بفحص التراب، أي بإزاحته، مما يؤدي إلى كشف ما تحته وظهوره، حتى يتكون لها موضع مطمئن تفرخ فيه بيضها، ويتضح لنا أن الدلالتين يشتملان على مكون دلالي واحد، هو البحث والكشف عما خفي(١).

- **التفسير**، أي التبيين والتفصيل، واشتقاقه من الفَسر. روى ابن فارس مسنداً عن الخليل قال:" الفسر البيان، واشتقاقه من فَسرِ الطبيب للماء، إذا نظر إليه، ويقال لذلك: التَّفْسِرَة أيضاً(٢)".
- **لبيك:** قال الفراء: قولهم لبيك، أي أنا مقيم على طاعتك. ونصب على المصدر كقولك: حمدا لله وشكرا. وكان حقه أن يقال: لبا لك. وثني على معنى التأكيد، أي إلبابا بك بعد إلباب، وإقامة بعد إقامة. وهو من ألب بالمكان، أي أقام به ولزمه. والياء للتثنية.

وقال غيره: لبيك معناه اتجاهي إليك. وهو مأخوذ من قولهم: داري تلبُّ دارك، أي تواجهها. قال الخليل: أي أنا مواجهك بما تحب، إجابة لك.

وقال آخرون: لبيك معناه محبتي لك، وهو مأخوذ من قولهم: امراة لَبَّة، إذا كانت محبَّة لولِدها عاطفةً عليه(٣).

- **المجيد:** الكريم، الوافر المجد، واسم من أسماء الله الحسنى، مجدت الدابة أمجدها مجدا، أي علفتها ملء بطنها. أَمجَدَ الإبلَ مَلأَ بطونها علفاً وأَشبعها، وأَمجَدْتُ الدابةَ علَفاً أَكثرت لها ذلك، ويقال: أَمجَدَ فلان عطاءَه ومَجَّده إذا كثَّره(٤). والأصل الجامع بين الدلالتين هو الكثرة وبلوغ النهاية، وفي المعنى الواقعي كثرة العلف، وفي المعنى المجرد كثرة المآثر والشرف.
- **المريد**، الشيطان المريد: العاري من الخير، يقال: رملة مرداء: لا نبت فيها. وغصن أمرد: لا ورق عليه. وفرس أمرد: لا شعر على ثنته. وغلام أمرد: بين المرد بالتحريك، ولا يقال: جارية مرداء(٥). فالدلالتان تشتملان على مكون دلالي واحد، هو التجرد والعري.
- **الاستنباط:** استخراج الرأي، قال ابن فارس: "النون والباء والطاء كلمةٌ تدلُّ على استخراج شيء. واستنبَطْتُ الماءَ: استخرجتُه، والماء نَفْسُه إذا استُخرِجَ نَبَط. ويقال: إنَّ النَّبَط سُمُّوا به لاستنباطهم المِياه. ومن المحمول على هذا النُّبْطة: بياضٌ يكون تحت إبط الفرس. وفرسٌ أنْبَطُ، كأنَّ ذلك البياضَ مشبَّه بماءٍ نبط"(٦).

---

(١) في علم الدلالة– دراسة تطبيقية في شرح الانباري للمفضليات ص١٤٧.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة ص١٩٩.

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس ص٩٤، الصحاح – لبب– ج٢ ص٢٣٧.

(٤) لسان العرب– مجد– ج ٣ ص٣٩٥.

(٥) الصحاح – مرد– ج ٣ ص١٠٠.

(٦) معجم مقاييس اللغة –نبط– ج ٥ ص٣٠٤.

ويبدو أن هذه الدلالة" قد انتقلت من مضمار المحسوس المادي إلى مضمار المعنوي المجرد، فكما أن المرء يستخرج الماء ويستنبطه من غامض الأرض، فكذلك شأنه وهو يستخرج رأيه أو علمه عند تقليب الأمور واستشراف أغوارها فكلاهما استنباط"(١).

- **الوزر**: الذنب، قال ابن فارس:"الواو والزاء والراء أصلانِ صحيحان: أحدهما الملجأ، والآخَر الثِّقَل في الشَّيء. الأوَّل الوَزَر: الملجأ. قال الله تعالى: **(كَلاَّ لاَ وَزَرَ)**(٢)...والوِزْر: حِمْل الرَّجل إذا بَسَطَ ثوبَه فجعل فيه المتاعَ وحَمَله، ولذلك سمِّي الذَّنْب وِزْراً. وكذا الوِزْر: السِّلاح،... والوزير سمِّي به لأنّه يحمل الثِّقل عن صاحِبِه"(٣).

ويبدو "أن الأصل الدلالي لكلمة الوزر هو الحمل الثقيل ثم صار الوزر ذنبا تجوزا وتشبيها؛ لان المرء إذا ما اجترحه فانه يحمله ويتقلده، وليس يخفى من وجهة أخرى أن هذا التطور الدلالي هو انتقال من مضمار المحسوس (الحمل الثقيل) إلى مضمار المجرد الذنب)" (٤). وأمثلة ذلك كثيرة في معاجم اللغة وغيرها.

نتائج البحث:

١- إن اشتقاق المجردات من المحسوسات يسهم في إرساء قواعد الاشتقاق التي اختلف فيها اللغويون كثيرا، فيستطيع الباحث الاطمئنان إلى أن المحسوس يسبق المجرد، وأن المجرد مشتق منه.

٢- إن خضوع عملية انتقال الألفاظ من الدلالة المحسوسة إلى الدلالة المجردة لسُنّة التطور الثقافي والاجتماعي، يرشد الباحث إلى أحد مفاتيح المعجم التاريخي الذي يسعى الباحثون إلى انجازه، الأمر الذي يوفر مادة علمية لهذا المعجم تقوم على أساس علمي، معياره سبق المحسوس للمجرد في الوجود.

٣- إن كثيرا من الكلمات التي تسمى المشترك اللفظي تجمع بين معنيين، أحدهما حسي، والآخر مجرد، ويمكن للباحث أن يحكم على المعنى الأصلي منهما، وهو المعنى الحسي، بينما يعدّ المعنى المجرد فرعاً عنه بطريق المجاز.

٤- يمكن القول باطراد أمر الاشتقاق المتقدم وأمر التطور الدلالي من المحسوس إلى المجرد، على أغلب الدلالات المجردة ذات الأصول الواقعية، إلا ما نص عليه اللغويون، من كون المجرد سابقا للمحسوس.

٥- البعض يرى أن الدلالة قد تنتقل من المعنى المجرد إلى المعنى المحسوس، لكنهم صرحوا بتعلق هذا النوع من الانتقال بالتعبير الفني الذي يراد منه إثارة دهشة المتلقي بسبب بعض المثيرات الأسلوبية،

---

(١) التطور الدلالي/ د. مهدي أسعد عرار ص ١٥٩.

(٢) سورة القيامة آية ١١.

(٣) معجم مقاييس اللغة –وزر– ج ٦ ص٨١.

(٤) التطور الدلالي/ ص ٥٥.

الأمر الذي يبتعد عن موضوع التطور التاريخي للدلالة، ويجعل المسألة مجرد افتراض يعارض مسلمات علم اللغة الحديث التي تقضي بأن الأساس هو تغير الدلالة من المحسوس إلى المجرد، لارتباط الأول بمراحل طفولة المجتمعات، وارتباط الآخر بتطور العقل البشري، وارتفاع معدلات الوعي الثقافي والاجتماعي.

قائمة المصادر والمراجع بعد الكتاب المجيد

- **أساس البلاغة:** أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .
- **الاشتقاق:** أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد (ت ٣٢١هـ) ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣ ، مكتبة الخانجي- القاهرة(د.ت).
- **الإيضاح في علوم البلاغة**- الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ)، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٨م.
- **البرهان في علوم القرآن:** بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.
- **تاج العروس:** محب الدين الزبيدي، (ت ١٢٠٥هـ)، تصحيح علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- **التطور الدلالي:** د. مهدي أسعد عرار، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث:** د. حسين حامد الصالح – مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد ١٥، يناير يونيو ٢٠٠٣ .
- **التعريفات:** علي بن محمد بن علي الجرجاني(ت ٨١٦)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥م.
- **تهذيب اللغة:** لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري ، (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، ط ١، بيروت، ٢٠٠١م.
- **جمهرة اللّغة:** لابن دريد، تحقيق: الدّكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧م.
- **الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري:** د.فايز الداية، دار الملاح للطباعة والنشر، ١٩٧٨، ط١، دمشق.
- **خزانة الأدب وغاية الأرب:** لتقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي (ت٨٣٧هـ)، شرح: عصام شعيتو، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- **الخصائص،** لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب بيروت.
- **دراسات في فقه اللغة:** د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت. ط٩، ١٩٨١م.
- **دلالة الألفاظ،** د. إبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو المصرية، ط٢، ١٩٧٢م.
- **دور الكلمة في اللغة:** ستيفن اولمان، ترجمة د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، مصر.
- **الزاهر في معاني كلمات النَّاس:** لأبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) ، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، ط/٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧م.
- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:** لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري (ت٧٦٩هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

- **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها:** لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: د. عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- **الصحاح:** الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.
- **علم الدلالة:** د. أحمد مختار عمر، ط ٥، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.
- **علم الدلالة-أصوله ومباحثه في التراث العربي:** منقور عبد الجليل، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
- **علم الدلالة العربي-النظرية والتطبيق:** د.فايز الداية، دار الفكر،١٩٩٦ دمشق، ط٢.
- **علم اللغة:** د.حاتم صالح الضامن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مكتبة اللغة العربية بغداد،١٩٨٩م.
- **علم اللغة:** د.علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط ، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م.
- **علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي):** د. محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).
- **الفلسفة- موضوعات مفتاحية:** جوليان باجيني، ترجمة اديب يوسف شيش، ط١، دار التكوين، دمشق،٢٠١٠م.
- **في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الانباري للمفضليات:** د. عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعة، مصر، ١٩٩٧م.
- **في اللهجات العربية:** دكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- **لسان العرب:** ابن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م.
- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:** أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م.
- **مختصر المعاني:** سعد الدين التفتازاني(ت٧٩٢م)، دار الفكر، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها:** لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- **مصطلحات فكرية:** سامي خشبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الاسرة، مصر، ١٩٩٧م.
- **معجم الفكر الحضاري:** د. منصور العيد، دار الجيل، بيروت، ٢٠١٠م.
- **معجم مقاييس اللغة:** لابن فارس (ت ٣٦٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.
- **المعجم الوسيط:** المجمع العلمي العربي بالقاهرة، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، بيروت.
- **المعنى وظلال المعنى- أنظمة الدلالة في العربية:** د. محمد محمد يونس، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧.
- **مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب،** د. محمد محمد يونس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤.
- **موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي،** د.رفيق العجم، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ١٩٩٩م.
- **الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوربية:** د. رشيد بو شعير، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ١٩٩٦.